رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

١٢

"جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ" (٢ كو ١٣: ٥)

تُعلِّم رسالة يعقوب في الأعداد السابقة عن مرض روحي خطير وهو "المحاباة للأغنياء وإهمال الفقراء"، ثم ينتقل إلى تنويه هام لنا نحن أيضًا ألا وهو الانتباه إلى كلامنا وأفعالنا، فيبدأ الكلام بالتأكيد مستخدما كلمة "هكذا".

" هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ. لأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلاَ رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ." (يع ٢: ١٢، ١٣)

أولاً الكلام: بما أن الكلمات الخارجة من الفم هي تعبير عما في القلب، فمن فضلة القلب يتكلم الفم، ولأن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين (مت ١٢: ٣٤ ـ ٣٧)، لذا وجب عليه التنويه على الانتباه لكلماتنا وأيضًا أفعالنا، كما يقول الرسول بولس لكنيسة كولوسي "وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ" (كو ٣: ٢٣). ولان هناك نوعيات كثيرة للأعمال مثل أعمال الناموس (غل ٢: ١٦)، وهي محاولة الخاطئ أن يرضي الله بإطاعة ناموس موسى، وهناك أعمال الجسد (أي الطبيعة القديمة) (غل ٥: ١٦) والأعمال الشريرة (كو ١: ٢١)، والأعمال الميتة (عب ٩: ١٤). والإيمان العامل بالمحبة والأعمال الصالحة.

عودة إلى يعقوب الذي يقول انتبهوا للكلمات والأفعال لأننا مستقبليًا سنقف أمام كرسي المسيح، ولكن لم يتكلم عن دينونة بل عن ناموس الحرية، ما هو ناموس الحرية؟ هذا التعبير ذُكر مرة واحدة في العهد الجديد تعبير "ناموس الحرية". قال الرب يسوع : "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ ... فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا" (يو ٨: ٣٢، ٣٦)، وهو تعبير مبني على كلمات المعرفة الاختبارية ليسوع "الحق" تحرر من سلطان الخطية، فلا يعود الإنسان عبداً للخطية، ولا تتسلط عليه "وحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ" (٢ كو ٣: ١٧)، ثم بمساعدة الروح القدس

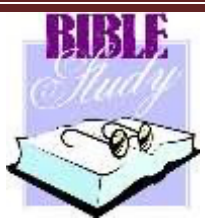

يسلك في وصايا الله وقوانينه وشيئًا فشيئًا ينمو وينضج داخليًا فيستطيع أن يقول مع المزمور "وَأَتَمَشَّى فِي رَحْبٍ، لأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ" (مز ١١٩: ٤٥)، إذن تعبير "ناموس الحرية" إشارة للحرية التي يختار بها الإنسان أن يتجاوب مع دعوة الرب له فهو حر خارجيًا وإذا قبل الرب يسوع سيصير حرًا داخليًا. ماذا عن الرحمة؟

الرحمة هي التعبير المرئي (المعلن) عن النعمة التي هي المحبة والتحنن والشفقة. والرحمة هي التحرك برأفة نحو الآخر، وليس بسبب استحقاقه بل لأنه يحتاج تحنن، إلهنا كثير الرحمة (مز ١٠٣: ٨)، مراحمه على كل أعماله (مز ١٤٥: ٩)، وإذا كان العدل قاعدة كرسيه فالرحمة والأمانة تتقدمان أمام وجهه (مز ٨٩: ١٤)، وفي الوعظة على الجبل طوَّب الرب الرحماء (مت ٥: ٧). وعندما تكلم عن أهمية الغفران للآخر حذر من عدم الرحمة (متى ١٨: ٣٣) وهنا عندما يتحدث يعقوب عن أمور مستقبلية "كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ" (يع ٢: ١٢)، يقصد الدينونة الأخيرة ثم يكمل حديثه أن الرحمة تسمو في الأمور المستقبلية أي الدينونة. "الحكم" (يع ٢: ١٣) فعلى الرغم أن الله قدوس بلا شر وبار أي عادل، ولكن رحمته وتحننه هي التي تسمو فوق كل شيء.. يحق لنا إذن أن نرنم مع داود قائلين "بمراحم الرب أغني.. إلهي رحمته تتقدمني" ، ماذا عنك - هل تنتهز الفرص الآن لترحم الآخرين (مز ٨٩: ١، ٥٩: ١٠).

الإيمان والأعمال (١٤ - ٢٦)

تسرب إلى المؤمنين تيار فكري متطرف يُركز على الإيمان فقط ويهمل الإشارة إلى أهمية أعمال الرحمة، وانتشرت هذه التعاليم مما دفع يعقوب أن يكتب رسالته للمؤمنين تصحيحًا لأفكارهم التي تأثرت بهذا التيار المنحرف. فيستهل حديثه قائلاً "مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمْ: «امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا» وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟ (١٤ - ١٦). مرة أخرى ينوه على أهمية أعمال الرحمة والاهتمام بالمحتاجين بين المؤمنين مستخدمًا تعبير " أَخٌ وَأُخْتٌ " لأننا جميعاً "أَوْلاَدُ " (رومية ٨: ١٦). ولأننا أهل بيت الله وقديسين (أف ٢: ١٩)، فقد كانوا ناسيين كلمات الرب يسوع "لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي" (مت ٢٥: ٣٥)، وصار الإيمان لا يتعدى مستوى الكلام الحسن. فصار إيمانهم كما يطلق عليه إيمان ميت. (عدد ١٧)

ما معنى "إيمان ميت" أي إيمان غير نافع.. غير عامل لا يفيد شيئًا، هذا النوع من الناس قد يكون لديهم معرفة كتابية صحيحة، ومعرفة نظرية وليست حياتية اختبارية، مكتفين بالكلام وحذرهم يوحنا أيضًا قائلاً: "لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!" (١ يو ٣: ١٨)، أولئك الذين قال عنهم الرب يسوع: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .. فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا" (مت ٧: ٢٤، ٢٧)
إذن لا تكفي الكلمات التي لا تسد جوعًا ولا تكسي عرياً.. الإيمان لابد وأن يكون له أعمال تعبر عن صدقه.

ما هو إيمان الشياطين الذي يقول عنه: "أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ! "(عدد١٩) ها هو يعقوب يصدم قارئيه مستخدمًا وسيلة توضيحية قائلاً: الشياطين يعرفون أن الله موجود ومتأكدون، ففي وقت خدمة الرب يسوع على الأرض دلالات كثيرة عن ذلك " وَالأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: ‘إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللهِ‘!" (مر ٣: ١١)، الشياطين تؤمن أن هناك مكان لعقابهم يسمى الهاوية (لو ٨: ٣١)، وأن يسوع المسيح هو الديان (مر ٥: ١ - ١٣) الذي تخضع لقوة سلطانه وكلمته.

"وَلكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ؟" (عدد ٢٠)

من هو " الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ" هو من يتكلم فقط عن الإيمان ولا يمتلكه في قلبه، كمثال له الشخص الذي يقول: "امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا" ذلك يريد معرفة ذهنية فقط ولا تسكن في قلبه محبة للرب ولأن الإيمان يسكن في القلب فالأعمال هي التي

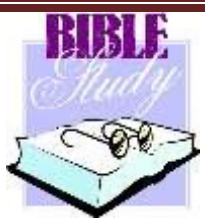

تكشف نوعية الإيمان، مثل أصدقاء المفلوج الذين آمنوا أن يسوع المسيح الطبيب الشافي، تحدوا كل المصاعب حتى يأتوا بالصديق المفلوج أمام الرب يسوع. آمنوا بقلبهم وتحركوا بمحبتهم في فعل إيماني.

ماذا عنك أنت هل تكتفي بالحديث عن الإيمان أم ينمو إيمانك ويتزايد كل يوم (١ تس ١: ٣، ٣: ١٢، ٦).

هل التبرير بالإيمان أم بالأعمال (يع ٢: ٢١ ـ ٢٤)

ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحق ابنه على المذبح

لكي نفهم هذه الأعداد نحتاج بعض التوضيح:

١. رسالة يعقوب كُتبت قبل رسالة رومية وغلاطية (الرسالتين تحدثتا عن التبرير بالإيمان فقط).

٢. حديث يعقوب عن التبرير بالأعمال جاء بعده الحديث عن التبرير بالإيمان.

٣. الروح القدس في رومية يزيل اللبس الذي يمكن أن يقع فيه القارئ من رسالة يعقوب.

نبدأ أولاً بالحديث عن رسالة يعقوب ثم سنعود لرومية وغلاطية

أقرأ معي أولاً (تك ١٥) ولاحظ الآتي: إبراهيم صدق مواعيد الله أنه سيتبارك " ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا'. وَقَالَ لَهُ: 'هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ' فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا." لم يعمل إبراهيم أي شيء سوى أنه آمن ووثق في مواعيد الرب وكلماته ولأن الرب وازن القلوب، وينظر للداخل لا للعينين (١ صم ١٦)، فحُسب له برًا.

التبرير بالإيمان: أولاً ما هو المقصود بالتبرير؟ أن يحسب الإنسان باراً في نظر الله فلا يعود يرى خطاياه (تك ٢٢)، قدم إبراهيم اسحق (عمل إيماني)، وكان قد انقضت نحو ٣٠ سنة غطتها الإصحاحات السبع (من ١٥ ـ ٢٢)، كان إبراهيم في نظر الله قد حُسب باراً قبلها بعشرات السنوات (إصحاح ١٥)، وحمل في جسده علامة دائمة (الختان) كبرهان رمزي لتبرير الإيمان أمام الله.

ولأن الإيمان الحي لابد أن يثمر مثل الشجرة الحية التي لا بد وأن تثمر مع الوقت (تقديم اسحق هو ثمر التبرير بالإيمان).

التبرير من رسالة رومية: نراجع معاً هذه الأعداد:

كما قال داود أيضاً في تطويب الإنسان الذي يحسب له الله براً بدون أعمال، بل تبرر بالإيمان. ليس في الختان بل في الغرلة.. لهذا هو من الإيمان لكي يكون على سبيل النعمة ليكون الوعد وطيد لجميع النسل ليس لمن هو من الناموس فقط بل أيضاً لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا (رو ٤: ٦، ٣، ٩، ١٦، ١٩ ـ ٢٢).

"إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ" (غلاطية ٢: ١٦) " وَبِهذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى." (أعمال ١٣: ٣٩)، "لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا" (غلاطية ٢: ١٦)، "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ (الأعمال) بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!" (غلاطية 2: 21) "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رو ٣: ٢٤).

سؤال هل هذا يختلف عن مفهوم التبرير الذي تحدث عنه يعقوب في رسالته؟ ما جاء في رسالة يعقوب هو التبرير ثمر بر الإيمان... أي الأعمال التي تظهر التبرير بالإيمان، الأعمال التي تقول أن هذا الإنسان باراً ومن هنا نعرف أن يعقوب تحدث عن تكوين ٢٢، في تقديم إبراهيم لاسحق.. ونظراً لأن البر بالإيمان يحدث في داخل قلب الإنسان، لا يراه الناس فكان لابد من

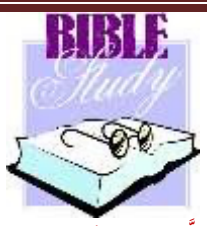

أعمال تظهره "يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ٥: ١٧)، لأن فهمنا معاً كلمات يعقوب وهو يقول "أرني (أنا) إيمانك بدون أعمالك (وهذا لا يمكن) لأن الإيمان والبر بالإيمان حتماً يثمر أعمال صالحة. وأنا أريك (أنت) بأعمالي إيماني).

رأوا أعمال إبراهيم (أنه لم يتراجع في طاعة أوامر الله في تقديم ابنه ذبيحة وهذا نابع من البر الذي له بالإيمان). إيمان حتى يثق أن الله يقيم من الأموات.

أولاً: التبرير الذي يتحدث عنه بخصوص إبراهيم هو نتاج التبرر الأول (تك ١٥).

تبرير بالإيمان (أمام الله) أما تبرير الأعمال (أمر متكرر يراه الناس)

الخلاصة: التبرير مصدره النعمة.

التبرير أساسه الصليب (عبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين (إش ٥٣)

التبرير وسيلته الإيمان

التبرير ثمره (دليله) الأعمال الصالحة

شهادة **التبرير** الأولى يتناولها الرسول بولس والثانية يتحدث عنها يعقوب.

بولس يؤكد أن لا أحد يتبرر بأعماله أو مجهوده أو بره الشخصي ولكن على الشخص أن يقبله. فالمسيح "صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً." (١ كو ١: ٣٠).

بولس اقتلع جذور فكرة أن الأعمال الصالحة هي طريق التبرير إذ يقول " الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا." (رو ٤: ٢٥)، سؤال هل هناك فرق بين أعمال الإيمان وأعمال التدين؟؟ نعم وفرقا كبيراً. أعمال التدين تضخم وتمجد الأنا وتزيد الإحساس بالبر الشخصي الذي يتعالى على الآخرين (مثل الفريسي والعشار)

"دُعي خليل الله" إلى ماذا يشير هذا اللقب الذي أعطي لإبراهيم؟

كلمة حسب له أي وضع في رصيده. كان إبراهيم في أور الكلدانيين، مفلس أو رصيده خالي سمع الدعوة وأطاع وخرج وهو لا يعلم أين يذهب (عب ١١: ٨) وآمن بمواعيد الله.. وصار في علاقة عميقة مع الله. محبة متبادلة فُدعي خليل الله أي صديقه (٢أخبار الأيام ٢٠: ٧، إشعياء ٤١: ٨). ونحن أيضاً صرنا أصدقاء حين قال الرب يسوع: "لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ" (يو ١٥: ١٤).

لنفرح ونتهلل أننا أصدقاء لملك الملوك وصرنا أحباء ولا شيء يفصلنا عن محبته.

إيمان راحاب

(يش ٢: ٦، عب ١١: ٣١)

راحاب: امرأة زانية ليست من شعب الله سمعت عن الإله الحقيقي القدير الذي يؤيد شعبه سمعت، آمنت، لم تعرف الناموس ولا الوصايا قبلت الجاسوسين وخاطرت بحياتها وحياة أهلها، خبأتهما. نعم كذبت لم تخبر شعبها بالحقيقة (لا تنس أنها حديثة

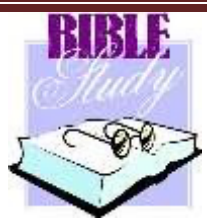

الإيمان أي طفلة في الإيمان). لكنها حين آمنت بقلبها تبررت وأثمر بر الإيمان.. أعمال صالحة مع الجاسوسين شهدت بأعمالها أن حياتها صارت جديدة وأمورها العتيقة قد مضت (٢ كو ٥: ١٧).

أسئلة للدراسة الشخصية للبحث :

هناك نتائج للبر، ما هي من الشواهد الآتية (رو ٥: ١، رو ٦: ٢٢، ١ بط ٢: ٢٤)

هل هناك أهمية للأعمال الحسنة من الآيات التالية (٢ تي ٣: ١٧، ١تي ٦: ١٨ - ١٩، ٣: ٨)

١تي ٦ أين هي الشواهد التي تؤكد تعليم يعقوب؟

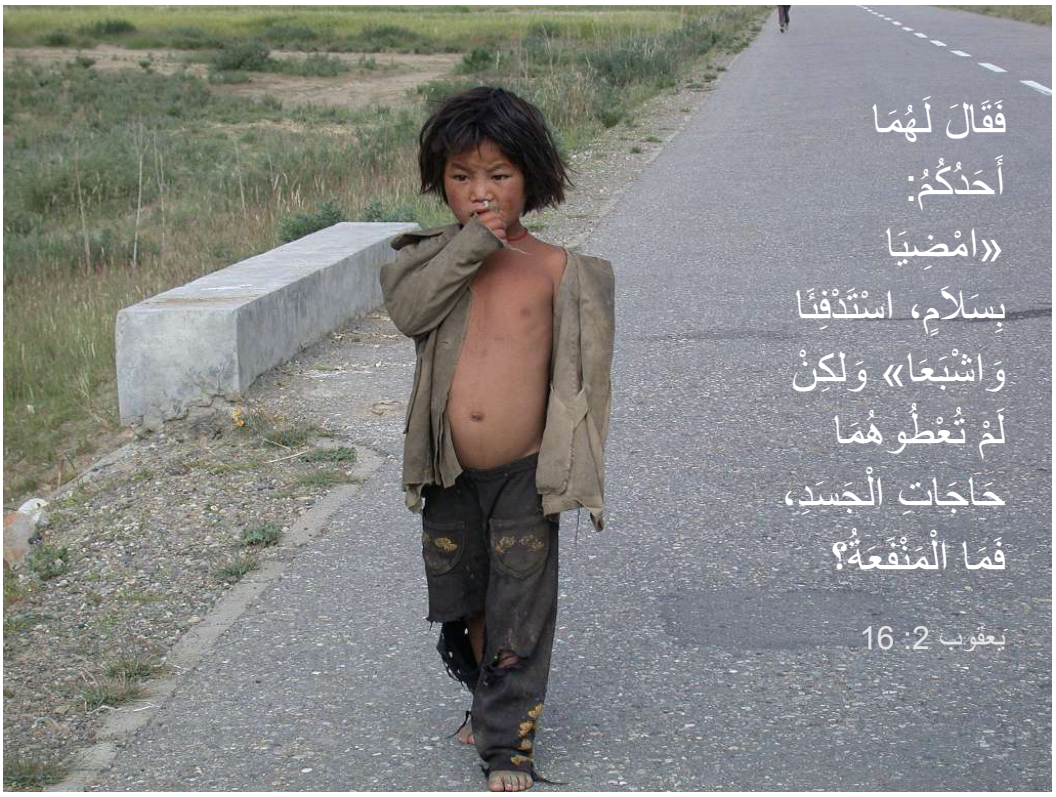

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسـارات إلى البريد الالكتروني: sawsanmanse1@gmail.com